بطريركية الأقباط الأرثوذكس

مكتبة أسقفية الشباب

كيف نتحدث إلى الشباب؟

الأنبا موسى

الأسقف العام

لعل الحديث مع الشباب له بعض ملامح ومواصفات خاصة، نحاول أن نستكشف بعضها بمعونة الله، لكى يكون حديثاً مقبولاً ومؤثراً.

يقول معلمنا بولس الرسول: "**الإيمان بالخبر، والخبر بكلمة الله**" (رو 10:17)، ويقول أيضاً: "**كل من يدعو باسم الرب يخلص فكيف يدعون بمن لم يؤمنوا به؟ وكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به؟ وكيف يسمعون بلا كارز؟ وكيف يكرزون إن لم يرسلوا**" (رو 10:13-15).

إن الكلمة هى جوهر عمل الخادم، ولهذا يجب أن تأتى فعالة ومؤثرة، من خلال عمل روح الله القدوس، وتجهيز الخادم لنفسه، وتحضيره لدرسه وأحاديثه مع الشباب.

وأتصور أن هناك أبعاداً هامة لخدمة الكلمة بين الشباب، سواء العظة، أو المحاضرة، أو الندوة، أو المناظرة، أو مجموعات العمل، أو الخدمة الفردية... وهذه بعض الأبعاد التى نرى أن تكون متوافرة فى حديثنا مع الشباب، الذى هو نصف الحاضر وكل المستقبل..

والأبعاد التى يجب أن نراعيها حينما نتحدث إلى الشباب هى :

1- البعد الروحى : الذى يهتم بخلاص النفس.
2- البعد الكتابى : فكلمة الله هى روح وحياة.
3- البعد الكنسى : الطقسى، العقيدى، والآبائى.

4- البعد التكوينى : الذى يحرص على تكوين الشباب، وليس مجرد تلقينهم المعلومات الدينية.

5- البعد الإنسانى : ليخاطب الإنسان كله: روحاً، وعقلاً، ونفساً، وجسداً، وعلاقات.

6- البعد العلمى : فالعلم السليم يدعم الإيمان السليم، وعصرنا هو عصر العلم، فمن المستحسن أن يقدم الخادم معلومات علمية سليمة لمخدوميه، فى مجالات مثل: علم الاجتماع، علم النفس، التربية، أساليب التعليم، الثقافة الزواجية السليمة، الإرادة.

7- البعد التطبيقى : لأنه طوبى لمن عمل وعلم.. لذلك يجب أن ينتهى الحديث إلى تطبيقات عملية روحية وسلوكية للتنفيذ.

8- البعد الكرازى : إذ يجب أن يتحول الشباب إلى خدام، فى أى مجال من مجالات الخدمة الكنسية، وأن يشهد للسيد المسيح فى المجتمع ويقيم علاقات ناجحة ومقدسة.

الأنبا موسى

الأسقف العام

1- البعد الروحى 7
2- البعد الكتابى 13
3- البعد الكنسى 19
4- البعد التكوينى 31
5- البعد الإنسانى 37
6- البعد العلمى 45
7- البعد التطبيقى 51
8- البعد الكرازى 57

المحتويات

البعد الروحى

هذا هو البعد الأول الذى يجب أن يراعيه الخادم فى أحاديثه مع الشباب، فلا قيمة لأى حديث مع الشباب، لا يمس حياتهم الروحية وحاجتهم إلى الرب يسوع، وعضوية الكنيسة، والاهتمام بالخلاص. نعم... أن هناك احتياجات كثيرة للشباب، تبدأ من السطح إلى العمق كما يلى :

1- الاحتياجات البيولوجية : كالحاجة إلى الطعام، والشراب، والمسكن، والملبس، والزواج، والإنجاب، والعمل... وهى مشروعة وهامة.

2- الاحتياجات النفسية : كالحاجة إلى الحب، والتقدير، والأمن، والانتماء، وتحقيق الذات، والتفرد، والمرجعية... وهى أساسية للتوازن الإنسانى والصحة النفسية.

3- الاحتياجات المعنوية : كالتأمل، والتفكير، والتحليل، والرؤيا، وإعمال العقل، والقيم، والتقاليد... وهى أمور

ضـابطة للـنفس بغرائزهـا وعواطفهـا وانفعالاتهـا... كمـا أنهـا تميـز الإنسـان عـن الحيـوان، إذ أعطـاه الله روحـاً عاقلـة، بهـا يتعـرف علـى الكـون والعلـم والفـن والأدب والفلسـفة... وبهـا يـدرك الله من خلال مصنوعاته وقوانينه، كمهندس لهذا الكون، وكموجد لهذه الحياة...

4- **الاحتياجـات الروحيـة** : وهـى قابعـة فـى عمـق أعمـاق الإنسـان، حيث أن الإنسـان خلق علـى صـورة الله ومثالـه، وحيث أودعـه الـرب الضـمير والنـاموس الأخلاقـى الطبيعـى الـداخلى، كبوصلة هادية، تقوده إلى ما لا يرى، وما لا نهاية... إلى الله، والخلود، والسماء... إلى التدين والخلاص والقداسة...

✍ فالإنسان فيه جوع إلى المطلق واللانهاية، ولا يشبع هذا الجوع سوى الله غير المحدود...

✍ وفيـه الحاجـة إلـى الخـلاص، مـن الخطيئـة والتلـوث الروحـى الداخلى.

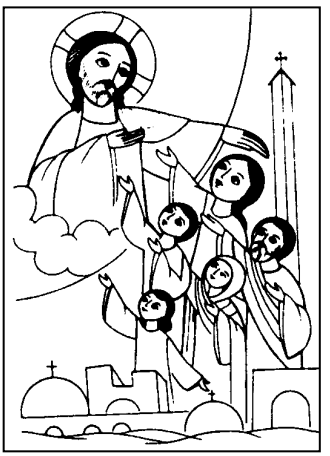

✍ وفيه الحاجة إلى الخلود، ككائن آخـروى، يمتـد ببصـره إلـى السـماء والأبديـة والملكـوت، ولا يكتفـى بحياتـه الأرضـية

إلا كفتـــــــــرة امتحـــــــــان مؤقتـــــــــة، تنتهـــــــــى إلى خلود مقيم، بعد الموت.

وهذه الحاجات الثلاثة الهامة : الحاجة إلى اللامحدود، والحاجة إلى الخلاص، والحاجة إلى الخلود... لا يستطيع أن يشبعها سوى الرب يسوع...

وحتى الإيمان بالله وحده لا يكفى، فمنذ أيام اخناتون هناك إيمان بالله، وبالخلود، لكن المشكلة هى فى الطريق الذى يوصلنا إلى الله والخلود، وهو طريق الخلاص من الخطية، والاتحاد بالله، وهما عطيتان مستحيلتان بدون المسيح الفادى.

✍ هناك من يجعل من الله مركزاً للكون، والإنسان مجرد مخلوق، وعبد!!

✍ وهناك من يجعل من الإنسان مركزاً للكون، والله يجب أن يختفى – بالإلحاد – ليأخذ الإنسان مكانه ومكانته!!

ولكن هناك من يجعل من اتحاد الله بالإنسان مركزاً للكون، فى التجسد، الذى من خلاله أخذ الله الذى لنا، وأعطانا الذى له، كقول القديس أثناسيوس. وهنا يتحد الله بالإنسان، فيحيا فى شركة مع الله أثناء حياته الأرضية، لينعم بها دواماً فى حياته الأبدية.

من هنا يليق بخادم الشباب، أن يحيا هذه الرؤيا المسيحية الأرثوذكسية الكتابية، رؤيا اتحاد الله بالإنسان، ليقدمها إلى مخدوميه

خبرة حياتية، وتعليماً مقدساً، وسلوكاً يومياً... فمن خلال هذا الاتحاد بالله، يجد الشباب حلاً لكافة مشكلاته الخلاصية واليومية، وينتصر على أعدائه الروحيين الثلاثة :

أ- الجسد : "إن كان المسيح فيكم، فالجسد ميت..." (رو 10:8)، أى أن الإنسان بسكنى المسيح فى داخله، قادر أن يضبط جسده ويروضه وينتصر على شهواته ونزواته.

ب- العالم : "من هو الذى يغلب العالم، إلا الذى يؤمن أن يسوع هو ابن الله" (1يو 5:5)، "كل من ولد من الله، يغلب العالم، وهذه هى الغلبة التى تغلب العالم.. إيماننا" (1يو 4:5)، "ثقوا أنا قد غلبت العالم" (يو 33:16).

ج- الشيطان : "إله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعاً" (رو 20:16)، "قاوموا إبليس فيهرب منكم" (يع 7:4)، "أذهب عنى يا شيطان" (مر 33:8).

وهكذا يهتف شبابنا فى ثقة :

☯ "يعظم انتصارنا بالذى أحبنا" (رو 37:8).

☯ "أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى" (فى 13:4).

☯ "ليقل الضعيف، بطل أنا (بالمسيح طبعاً)" (يؤ 10:3).

إن محور الخلاص والحياة الروحية هو أهم محور فى تعليمنا للشباب، لأنه "ماذا ينتفع الإنسان، لو ربح العالم كله، وخسر نفسه" (مر 36:8).

لهذا يجب أن لا يغيب هذا الهدف الجوهرى من أمام عينى خادم الشباب، طوال فترة خدمته للشباب، وكذلك من خلال كافة أنشطة الخدمة كالاجتماع والافتقاد والرحلة والحفلة والنادى، إن خلاص نفس الإنسان أهم من كل شئ، وبدونه تتحول الخدمة إلى معلومات أو علاقات اجتماعية فقط.

البعد الكتابى

لابد أن يشتمل حديثنا مع الشباب – جماعياً أو فردياً – على حقائق كتابية، يكون لها أعمق الأثر على حياتهم، فالإنجيل هو الخبر السار، وخدمة الكلمة فى الكنيسة هامة لسببين:

1- "**إن الإيمان بالخبر والخبر بكلمة الله**" (رو 17:10)، أى أن أخبار الخلاص لن يعرفها الإنسان إلا من خلال كلمة الله المقروءة، والمسموعة أو المرئية.. إذ "**كيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به، وكيف يسمعون بلا كارز**" (رو 14:10،15).

2- إن عدم المعرفة يمكن أن يقود إلى الهلاك "**هلك شعبى من عدم المعرفة**" (هو 6:4)، فالكتب المقدسة تحكم الإنسان لمعرفة طريق الخلاص (2تى 15:3)، والرب يسوع هو "أنموذج الكارزين" حيث كان يقول: "**ينبغى أن أذهب.. لأكرز هناك، لأنى لهذا خرجت**" (مر

38:1) وقال عن الكلمة أنها روح وحياة (يو 63:6) وقال له معلمنا بطرس: "**إلى من نذهب، كلام الحياة الأبدية عندك**" (يو 68:6).

3- الإنجيل – إذن – هو مادة الكرازة، حيث يتعرف منه الخادم على تعاملات الله مع البشر، عبر العصور، وحيث يتقدس ويتنقى المخدوم، من خلال قراءته للكتاب المقدس "**أنتم الآن أنقياء، بسبب الكلام الذى كلمتكم به**" (يو 3:15)، ولهذا أيضاً كانت نصيحة القديس أنطونيوس لأولاده، أن يقرءوا فى كلام الله، وأن يكون لهم شاهد من الكتاب المقدس فى أى عمل يعملونه وكان يقول لهم دائماً: "**أتعب نفسك فى القراءة، فهى تخلصك من النجاسة**".

الخادم إذن يقرأ كلمة الله، ويدرسها بعمق، ويعرف تفسيرات الآباء لها، ويدعم كلماته للشباب بآيات من الكتاب المقدس، أو بقصص ومواقف من الأسفار المقدسة.

χ كالسيف (**عب** 12:4)، الذى يخترق أعماق الإنسان.

χ والنـــــــــار (أش 6:5-7)، الـــــــــذى تحـــــــــرق شوائب الخطية فيه.

χ والمطرقـــــــــة (أر 23:29)، التـــــــــى تلـــــــــين عناده.

χ والخبـــــــــز (مـــــــــــــــــــــــــــت 4:4)، الذى يشبع روحه.

χ والنور (مز 119:105)، الذى يهدى طريقه.

واليوم ينادينا دائماً قداسة البابا شنوده الثالث: "احفظوا الإنجيل، يحفظكم الإنجيل" ويقدم لنا نفسه نموذجاً كدارس لكلمة الله، بل أن قداسته يحفظ مئات الآيات بشواهدها.

خادم الكلمة يجب أن يحوى كلامه :

1- آيات كتابية حول الموضوع الذى يتحدث فيه...

2- مواقف كتابية فى تعاملات الله مع الناس...

3- شخصيات كتابية وكيف استفادت من هذا الأمر...

4- وشخصيات أخرى أهملت وخالفت فهلكت...

وهكذا يكون كلامه مدعوماً

بفكر الله، المعلن لنا فى

كلمات العهدين: القديم والجديد.. كما يكون

دعوة للقراءة والدراسة والطاعة لكلمات
الله.. "إلى الشريعة
وإلى الشهادة، إن لم
يقولوا مثل هذا القول، فليس
لهم فجر!!".

أساليب تقديم الكتاب المقدس للشباب :

هناك أساليب كثيرة نذكر منها كأمثلة :

1- مسابقات فى أسفار الكتاب المقدس، بعد أن نقدم لهم فكرة عن السفر، ونعطيهم مجموعة أسئلة يجيبون عليها خلال الشهر، وبعد أن نجمعها يتم تقديم الإجابات الصحيحة فى الاجتماع من أفواه الشباب أنفسهم.

2- طرح نص معين، من العهد القديم سواء من أسفار موسى الخمسة، أو أسفار التاريخ أو الأنبياء أو الشعر أو الحكمة.. أو من أحد الأناجيل أو سفر الأعمال أو إحدى الرسائل ثم إعطاء فرصة للشباب للتفكير والتأمل واستخلاص الدروس الروحية.

3- قــراءة جماعيــة للعهــد القــديم، ووضــع عنــاوين للإصحاحات واستخراج كل ما يشير إلى السيد المسيح فيها، سواء من الرمــوز أو الشخصــيات أو النبــوات.. وتــدوين ذلــك فــى كراسة خاصة.

4- طـرح مجموعـة بحـوث يختار الشباب ما يرونه منها سواء حول عصمة الكتاب، أو طريقة وصوله إلينا أو أهميته لحياتنا، أو موضوعات معينة فيه: كالإيمان والخلاص والفضائل المتعددة، أو شخصيات من العهدين.. مع هدايا وجوائز للفائزين، ومع إعطاء فرصة للشباب لتقديم بحوثهم لأخوتهم فى يوم روحى، أو فترة روحية فى أحد بيوت الخلوة والمؤتمرات فى إجازة نصف العام أو الإجازة الصيفية.

إن هناك قول مشهور يقول: "يوجد أعظم رجاء لأعظم خاطئ يقرأ الكتاب المقدس، ويوجد أعظم خطر على أعظم قديس يهمل الكتاب المقدس".

فليعطينا الرب أن نهتم بكلمة الله فى حياتنا وخدمتنا،

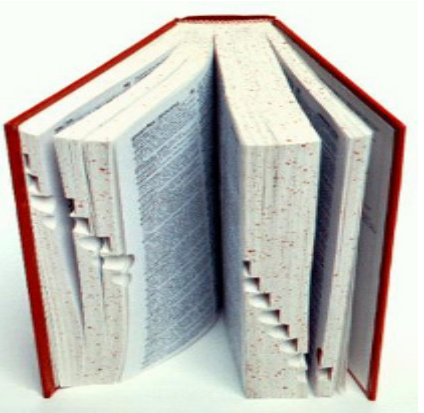

البعد الكنسى

واضح أن حديثنا مع الشباب، سواء على المستوى الجماعى أو الفردى، يجب أن تكون له أبعاده الكنسية، عن إيمان واقتناع بأن الشباب هو جزء من جسد السيد المسيح.. الكنيسة، وأن كل شاب أو شابة يجب أن يقتنع بعضويته فى هذا الجسد المقدس، التى أخذها بالمعمودية، وينميها من خلال الحياة الكنسية اليومية، سواء فى الكنيسة.. المبنى، أو فى الكنيسة.. المنزل، أو حتى فى الكنيسة.. القلب.

وأهم أبعاد الحياة الكنسية هى :

1- العقيدة الأرثوذكسية : إذ ينبغى أن تتأسس حياة الشباب على عقيدة مستقيمة، وتنعقد حياتهم على مفرداتها، إيماناً، وحباً، وسلوكاً يومياً.

2- الطقس الحى : إذ يعيش الشباب السنة الكنسية الطقسية يومياً وأسبوعياً وشهرياً، فى شركة حية مع الرب يسوع رأس

الجسد، ومع القديسين السمائيين، ومع أخوته الذين يجاهدون فى طريق الملكوت، وهم بعد أحياء فى هذه الأرض.

3- الجـــذور الآبائيـــة : حتـى يتشـرب الشـباب فكـر الآبـاء القديســـين معلمـــى الكنيســـة وقديســـيها، ويتـــأملوا ويتمثلـــوا ســلوكهم اليــومى، ويقتــدروا فــى جهــادهم اللاهــوتى والعقيــدى والروحى والكرازى..

1- العقيدة الأرثوذكسية

لاشك أن عقيدة كنيستنا هى العقيدة ذات السمات الإيجابية.. منها أنها :

أ- عقيدة سليمة :

بمعنـى أنهـا مضـبوطة بالكتـاب والتقليـد والتـدقيق فـى موضـوع مـا، الأسرار، الشفاعة، الصلاة من أجل الراقدين، الأصوام، الأعياد، وغير ذلك من المواضيع، وكنيستنا تفخر – بنعمة الله – أنها قدمت للمسيحية علمـاء اللاهـوت الـذين اسـتطاعوا أن يقتنـوا الإيمـان المسـيحى والعقيـدة السليمة، ويصيغوا قانون الإيمان وحقائق المسيحية، بأسلوب دقيق شـهد لـــه العـــالم المســـيحى آنـــذاك، ومـــا يـــزال!! ولعـــل عـــودة العـــائلتين الأرثوذكسيتين للعائلـة الواحـدة قريبـاً إن شـاء الله – إلـى صـيغة كيـرلس

الاسكندرى كانت، وسوف تكون، سبباً فى الوحدة الأرثوذكسية: طبيعة واحدة لكلمة الله المتجسد..

ب- عقيدة مستقيمة :

وأقصد بذلك أنها لم تمل يمنة أو يسرة.. بدأت من عصر الرسل، وحتى الآن، فى خط مستقيم، محافظ بدون أدنى انحراف، البعض انحرفوا يميناً، واحتج عليهم بعض منهم فانحرفوا يساراً، فإذ ما جلسوا وتقاربوا للحوار، وإذا عادوا إلى الجذور الأرثوذكسية ملجأ وملاذاً!! ليس ندعى شيئاً متميزاً فى أشخاصنا، ولكن لأننا لم ننحرف لا يميناً ولا يساراً.. أنها طبيعة الأشياء، وحركة التاريخ!!

ج- عقيدة شاملة :

فهى لا تميل إلى المبالغة فى أمر على حساب الآخر، فنراها تتحدث عن الإيمان دون أن تهمل الأعمال، وتكرم العذراء دون أن ترفعها إلى مصاف الألوهية.. وتسمح بقراءة الكتاب المقدس والتأمل فى كلماته، دون أن تعطى لكل فرد حرية التفسير، فالمسيحية لن تبدأ بنا.. وتعطى الكهنوت سلطة وكرامة، دون أن تغمط الشعب حقه فى صنع القرار الكنسى.. تتحدث عن النعمة وتتحدث عن الجهاد أيضاً.. وهكذا فى شمول يعطى المسيحية –وصورتها الشاملة المتكاملة.

د- عقيدة كتابية :

فمع أن الكنيسة القبطية كنيسة تقليدية، تؤمن بأهمية التقليد الكنسى، وأن الكتاب نفسه هو عطية التقليد وجزء منه، إلا أنها تؤمن أن الكتاب المقدس هو الحكم على كل عقيدة أو تقليد أو طقس.. لهذا فكل عقائد كنيستنا كتابية.. مئات الآيات للأسرار والشفاعة والتقليد وتطويب العذراء ومسحة المرضى بالزيت والكهنوت والمذبح... الخ.

لاشك أن عقيدة كنيستنا القبطية الأرثوذكسية، هى الفهم السليم للكتاب والحياة، ولا نقصد بذلك تعصباً، ولكنه التراث الذى تسلمناه من الآباء دون زيادة أو نقصان. لقد عاش آباؤنا المسيحية والإنجيل والمجتمع، ونحن ندرس حياتهم وأقوالهم وتفسيراتهم للكتاب المقدس ولاهوتهم، ونجتهد أن نستمر فى نفس الطريق. وهكذا إذ نضرب بجذورنا فى عمق التاريخ، وفهم وسلوك الآباء، ترتفع الساق إلى فوق، وتورق وتزهر وتثمر لمجد السيد المسيح... وبناء ملكوت الله.

2- الطقس الحىّ

كنيستنا فيها طقس حىّ، مشبع فكرياً ووجدانياً وروحياً، والطقس فى الكنيسة هو وعاء العقيدة، ليس فقط من جهة المحتوى التعليمى الذى تقدمه لنا الكنيسة فى كل طقس، ولكن أيضاً كتعبير وجدانى وروحانى وذهنى عن مدلول هذا الطقس فى حياتنا الداخلية والخارجية.. الطقس فرحة تعليم، وتعبير، وتذوق، وشبع، لكافة عقائد الكنيسة، من هنا مهماً

سلامة العقيدة، ولكن دون انتقاص من أهمية استقامة الحياة اليومية فى الباطن والظاهر.

الطقس إذن هو :

1- وعاء يحوى شكل ومضمون العقيدة.

2- تعبير عن الحياة الكامنة فينا.

3- تعليم عقيدى ولاهوتى وسلوكى، ودعوة إلى الخدمة.

وكل طقس فى كنيستنا تنطبق عليه هذه المواصفات، فمثلاً عندما نصلى القداس الإلهى... نحن نجد فى القداس منطوق العقيدة والإيمان السليم فى وجود الله الذى "جبل الإنسان على غير فساد"، ثم قصة سقوط الإنسان وفدائه، ثم حلول روح الله، ثم امتداد الفداء فى الأفخارستيا، ثم الإيمان السليم فى طبيعة واحدة للسيد المسيح، من طبيعتين اتحدتا "بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير"...

كذلك فالقداس الإلهى تعبير عن الحياة الكامنة فينا، "إذ طهرتنا كلنا، توحدنا بك، من جهة التناول من أسرارك المقدسة"، "أنعم لنا بالميلاد الفوقانى من الماء والروح"، "وصيرنا أطهاراً بروحك القدوس".

ثم أن القداس الإلهى، بطقوسه التفصيلية، مدرسة تعليمية من تحركات الكاهن، إلى الشموع والبخور والرشومات والخبز والخمر، وحلول الروح القدس، الذى يكف الكاهن بعده عن أن يرشم الشعب

بالصليب، لأن عمانوئيل أصبح فى وسطنا، لذلك يتجه الكاهن نحو الشعب، ويرشم نفسه، تاركاً للحمل الإلهى أن يبارك هو الحاضرين... تفاصيل كثيرة جميلة، لو درسناها سنتعلم الكثير.

لذلك يجب على الخادم أن يحيا الحياة الكنسية اليومية، كعضو فى جسد السيد المسيح فالمؤمن المسيحى الأرثوذكسى، له حياة خاصة، ذات سمات متميزة، **منها على سبيل المثال :**

1- **صلاة المزامير يومياً** : عصارة الآباء، طلبات جديدة، وعظ للنفس، اتحاد بمناسبات مسيحية هامة كل يوم، مشاعر متحركة ومتباينة.

2- **الصلوات السهمية** : طلباً للمعونة والرحمة، كما علمنا الآباء، إذ قال القديس أنطونيوس لتلميذه، أن يصلى دائماً: "ياربى يسوع المسيح ارحمنى، ياربى يسوع المسيح أعنى، أنا أسبحك ياربى يسوع المسيح".

3- **القراءات اليومية** : فى القطمارس حسب اليوم.. تسعة إصحاحات على الأقل فى كل قداس.

4- **السنكسار** : تذكار يومى للقديسين والمجامع والمعجزات لنتمثل بهم.

5- **التسبحة اليومية** : بفصولها الكتابية، وعمقها اللاهوتى، وألحانها الخالدة.

6- **الأصوام المقدسة** : الأربعاء والجمعة، والأصوام المتعددة، اتحاداً بميلاد الرب، وصلبه وقيامته، واقتداء بالعذراء والآباء الرسل وأهل نينوى.

7- **المناسبات الكنسية** : فى البصخة المقدسة وتسابيح كيهك.

8- **الأعياد المقدسة** : السيدية الكبرى والصغرى، وغيرها لنحيا المناسبة، وننال فاعليتها فى حياتنا.

9- **سر الأفخارستيا** : قمة الشبع الروحى من خلال القداسات اليومية.

10- **الآباء** : دراسة مستمرة لأقوالهم لننتفع بها فى حياتنا وخدمتنا.

وهكذا نكون نحن، وشبابنا، أرثوذكسى العقيدة والحياة نمجد الله، ونسلك فى تمسك دون تعصب، وفى محبة للجميع دون تنازل عن عقيدة أو عن مبدأ.

3- الجذور الآبائية

فالإنسان المسيحى يجب أن يسير على درب الآباء، وعلى آثار الغنم... لهذا عليه أن يدرس تاريخ الكنيسة بكل ما حواه من إنجازات، وبكل ما يشمله من دفاع عن المسيحية السليمة والأرثوذكسية الحقة، فى مواجهة الهرطقات التى واجهت الكنيسة عبر عصورها المتعاقبة.

والمقصود هنا، ليس الترف الفكرى، والبحوث العقلانية، لكن التيقن من أن كل جهادات الآباء، عبر التاريخ الطويل، **كانت من أجل :**

- أن يحيوا المسيحية الأرثوذكسية فى عمقها.
- وأن يقننوا الإيمان المسيحى السليم.
- وأن يدافعوا عن هذا الإيمان فى مواجهة الهرطقات والانحرافات.
- وأن يقدموا لنا مثالاً نقتدى به.

ولذلك فحين واجهت المسيحية الهرطقات، كانت تهتم – جوهرياً – بما هو لخلاصنا، ولم تكن تقصد كلمة هنا أو هناك، أو فلسفة لا طائل منها، فمثلاً :

1- عقيدة ألوهية السيد المسيح : فى مواجهة هرطقة آريوس، ما أهمها، لأن عدم اليقين من أن الرب يسوع هو الكلمة المتجسد، أبن الله وابن الإنسان، سر التقوى، الله الذى ظهر فى الجسد... هذا التشكك يضيع علينا كل مفاعيل الفداء، وطريق الخلاص.

2- عقيدة ألوهية الروح القدس : فى مواجهة هرطقة مقدونيوس، كانت أساسية لخلاصنا، ومازالت، لأن الروح القدس هو المبكت والمرشد والمقدس، وبدون عمله ليس لنا خلاص.. فلو كان مخلوقاً ومحدوداً، فكيف سيخلصنا؟!

3- عقيدة الثئيوطوكوس : "والدة الإله" فى مواجهة نسطور، الذى شق الإيمان بالسيد المسيح إلى إله منفصل عن إنسان، ولم

يقل أنه اللاهوت متحداً بالناسوت، بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير... ولو كان الأمر كما كان يرى نسطور، لكان الفادى إنساناً محدوداً لا يخلص – إن استطاع – سوى إنسان واحد.. وهكذا يفقد الفداء بعده اللامحدود فى مواجهة خطية آدم ذات العقاب اللامحدود. إن اللاهوت قد اتحد بالناسوت، **فصار الرب يسوع :**

- إنساناً... يمثل البشرية.
- يمكن أن يموت... ليحمل حكم الموت عنا.
- وهو لا محدود... ليحمل عقاب خطيتنا اللامحدودة.
- وبلا خطية... لأن فاقد الشىء لا يعطيه.
- وخالق... يستطيع إعادة خلقتنا ثانية.

4- عقيدة الجسد الحقيقى للمسيح : فلو كان جسد السيد المسيح خيالاً أو غازياً كما قال الدوسيتيون فى القرن الأول، فهاجمهم القديس يوحنا فى رسائله، وكما قال أوطاخى فيما بعد، فحرمته الكنيسة الجامعة... نقول... لو كان جسد السيد المسيح خيالياً، إذن فاللاهوت يرفض أن يسكن فى بشريتنا، وهكذا نهلك... نعم سيسكن فينا بالنعمة والتبنى، وليس كما حل كل ملء اللاهوت جسدياً فى السيد المسيح لأنه ابن الله بالطبيعة.

هذه مجرد أمثلة لأهمية دراسة التاريخ، وكتابات الآباء الذين دافعوا عن الإيمان السليم، وقننوا العقيدة الحقة، وسلموها لنا، لنحفظها، ونسلمها للأجيال التالية، لا كتراث فكرى ممكن الاستغناء عنه، ولكن كتوصيف لاهوتى للإيمان الذى تسلموه، الإيمان الذى يخلصنا الآن، وإلى منتهى الدهور.

لهذا يجب على الخادم الكنسى أن يدرس :

- تاريخ الكنيسة : بكل عصوره وأحداثه...
- حياة الآباء : الشهداء واللاهوتيون والقديسون..
- أقوال الآباء : فى الروحيات، واللاهوت، والعقيدة، والقوانين..

وأمامنا عدد هائل من الآباء وكمية ضخمة من كتاباتهم مثل :

1- آباء ما قبل نيقية : ويتسم تراثهم بالبساطة الشديدة مثل: يوستينوس – ايريناوس – هرماس – تاتيان – اثيناغوراس – كليمنضس الاسكندرى – هيوليتس – نوفاتيان.. الخ.

2- آباء ما بعد نيقية : حيث بدأت المناقشات اللاهوتية رداً على هرطقات كثيرة ظهرت بعد ذلك مثل كتابات: أغسطينوس – ذهبى الفم – أثناسيوس – غريغوريوس النزينزى – غريغوريوس النيصصى – يوحنا الدمشقى – كيرلس الأورشليمى – امبروسيوس – كاسيان – افرايم السريانى.. الخ.

ويمكن تصنيف الآباء جغرافياً حسب المناطق :

1- آباء مصر، خاصة مدرسة الإسكندرية وآباء البرية.
2- الآباء الانطاكيون.
3- الآباء الكبادوك.
4- الآباء اللاتين.

ويمكن تقسيم كتابات الآباء حسب موضوعاتها :

1- كتابات دفاعية.
2- تفسير الكتاب المقدس.
3- عظات ومقالات.
4- رسائل.
5- ليتورجيات كنسية.
6- كتابات - شعر وتسبيح.
7- حوارات - (ديالوج).
8- نسكيات.
9- قوانين كنسية.
10- تاريخ كنسى.

أمام هذا المحيط الشاسع من كتابات الآباء، يقف كل منا كطفل صغير على شاطئ محيط ضخم، ينهل من كتاباتهم، ويقرأ تفسيراتهم ويشبع بروحانيتهم، ويستفيد من خبراتهم وتعاليمهم.

وأمامنا الكثير من كتاباتهم باللغة العربية، بفضل مجهودات الكثيرين، وأهمهم القمص تادرس يعقوب.. المهم أن نقرأ، وأن نتعلم..

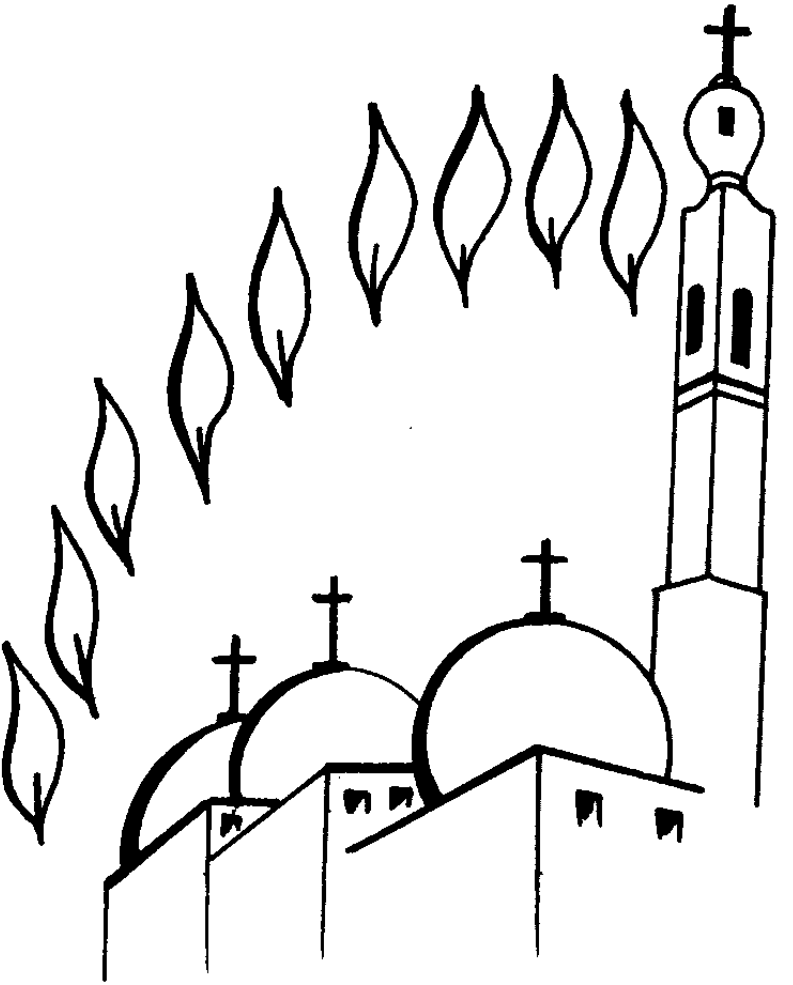

البعد التكوينى

فرق بين الخادم "التلقينى" أى الذى يلقى العظات والمحاضرات على مخدوميه، دون أن يحرك فيهم روح الحوار والمشاركة والبحث والتفكير، وبين الخادم "التكوينى" الذى يجعل مخدوميه أناساً يتحملون المسئولية، وعندهم وعىّ، ويمكنهم المشاركة والمساهمة، بالتفكير والتنفيذ والإبداع.. وهكذا يسيرون فى طريق النمو.

إن السيد المسيح هو أعظم مثال للخادم التكوينى، فمع أنه الإله القادر على كل شئ إلا أنه أعد صفوفاً من التلاميذ والمساعدين، بدءاً من الأثنى عشر تلميذاً، إلى السبعين رسولاً، إلى الخمسمائة أخ الذين عاينوا قيامته وشهدوا لها، إلى المائة والعشرين اسماً الذين حل عليهم الروح القدس فى العلية، يوم الخمسين..

فما هى سمات الخادم التكوينى ؟ وما هى وسائله ؟

1- سمات الخادم التكوينى

يتسم الخادم التكوينى بسمات عديدة منها أنه :

1- لا يحس بالعصمة أو الأفضلية أو التميز.
2- يحترم إنسانية كل إنسان.
3- يؤمن بوجود مواهب لدى كل إنسان.
4- يكتشف الطاقات وينميها.
5- يشجع المجموعة على التعبير عن نفسها.
6- ويشجع الإبداع لدى كل شخص.
7- يؤمن بالعمل الجماعى.

أ- الخادم التكوينى لا يحس بالعصمة والتمييز :

فأنت لا تملك كل الحقيقة، أو كل الطاقات، أو كل المواهب، وليست أفضل من أحد لولا نعمة الله العاملة فيك، فلا تحس – إذن – بالعصمة أو التميز أو الأفضلية. ولذلك نجد أن أقوى سلاح تغلب به فى الخدمة هو الاتضاع، وإذا رفعت رأسك للسماء فرجليك لن تثبتا على الأرض، أى أن الكبرياء سوف تدفعك للسقوط، وإذا لم تكن ممن يقبلون النقد، فأنت فى ضعف وخطر، ولن تعرف أخطاءك أو سلبياتك، ولن تصححها.

إن موسى النبى، الذى لم يكتب سوى المزمور التسعين، قدر لنفسه أن يحيا 80 سنة على الأكثر.. قضى منها 40 سنة فى بيت فرعون، و 40 سنة أخرى فى البرية، وحين أعتقد أن حياته قد انتهت، دعاه الرب إلى عمل مجيد، أمضى فيه 40 سنة أخرى.

ب- يحترم إنسانية الإنسان :

لا يخدش مشاعر أى إنسان بسيط، بل يحترم كل إنسان. ولا يتهكم على أحد، بسبب ضعف جسدى أو ذهنى، أو عقلى فأنت سوف تكبر

وقد تعانى من أمور كهذه.. أضحك معه ولا تضحك عليه، لأن الله خلقه على صورته ومثاله، وهو قطعة غالية فى قلب الله، وقد أحبه الرب وفداه، وأودعه وزنات وعطايا كثيرة.

ج- يؤمن بوجود مواهب لدى كل إنسان :

فلا يوجد إنسان ليس عنده مواهب. كل إنسان – مهما كان – لديه مواهب خاصة، أعطاها له الله، فمثلاً ليست الأمية الحرفية هى الأمية فقط، بل الأمية الثقافية أهم وأخطر، فكم من إنسان أمى فيه حكمة إلهية، وروح قيادة ممتازة. كل إنسان لديه مواهب ووزنات وطاقات، المهم أن نكتشفها وندعها تعمل.

د- يكتشف الطاقات وينميها :

لابد أن يكون هناك تخريج للصفوف المتتالية من الخدام، فالله يرفض الخادم الأوحد، المعتز بنفسه ولا يعطى فرصة للآخرين.

إذن فلنكتشف الطاقات ونسعى لتنميتها، وهذا يأتى من العمل، والخدمة، والتعبير عن النفس، وبدون هذا لا يمكن إكتشاف الطاقات، ولا استثمار الوزنات الكامنة لدى كل إنسان.

هـ- يشجع على حرية التعبير :

فالكلام فى اتجاه واحد خطير.. ولابد أن يكون الخادم متقنا فن الاستماع. أترك المخدوم يعبر عن نفسه ولا ترده أو تمنعه، فالتشجيع على التعبير مهم، إذ يجعلك تعرف ظروفه، وتساؤلاته، وهمومه، وطاقاته، ووزناته، ومستواه الروحى... الخ.

و- يشجع على الإبداع :

إذ أن القائد الفعال يعرف أن هناك طاقات مبدعة لدى أفراد مجموعته، ويعمل على أن يظهر الجوهر الخصوصى لكل عضو، حتى تستفيد المجموعة بمواهب أفرادها. وكمثال على ذلك ما تقيمه الكشافة من مسابقات مثل: المسامر، الموسيقى، الصحفى، القصاص، المتحدث، الفنان، قراءة الشاعر. وذلك لاكتشاف وإنماء مهارات وطاقات الأعضاء، واثراء الجماعة.

ى- يؤمن بالعمل الجماعى :

إذ يشيع القائد مناخاً جماعياً يشجع على الابتكار، وعلى التعاون والتفاعل معاً، فالكل – كما نعلم – أكبر من مجموع الأجزاء، والعمل الجماعى ينتج لنا طاقات جديدة ومتجددة، أنه لن يعتمد على شخص واحد، بل على "جهاز" من الخدام.

2- وسائل الخادم التكوينى

يستخدم الخادم التكوينى وسائل كثيرة منها :

1- الحوار.
2- التعلم بالممارسة.
3- المشاركة.
4- التعلم بالالتقاط.
5- مجموعات العمل.

أ- الحوار :

وهو "لغة العصر" والوسيلة الوحيدة لإنماء الإنسان، منذ الطفولة، وإلى نهاية العمر، لأنه يقوم على الأخذ والعطاء، الانفعال والتفاعل، القبول والرفض.

والحوار يؤدى بنا إلى :

1- معرفة احتياجات السامعين. 2- معرفة طاقاتهم.
3- الوصول إلى قناعات مشتركة. 4- الوصول إلى قرار سليم.
5- يجعل الخدام يساهمون بإيجابية فى تنفيذ القرار المتفق عليه.
6- معرفة مشاكل المجموعة والأفراد؟
7- الانتباه إذ يستخدمون حواس عديدة كالسمع والنظر والنطق، بعكس المحاضرة ذات الاتجاه الواحد.

ب- التعلم بالممارسة :

لأن ممارسة الشىء، أقوى وسائل التعليم... وذلك مثل: القداس التعليمى، زيارة الأديرة لمعرفة أساسيات الرهبنة، الشماسية، والتسبحة. حين يمارس الإنسان الخدمة عملياً سوف يتعلم الكثير فعلاً.

ج- المشاركة :

أى أن يشترك أعضاء المجموعة فى صنع الدرس، وقيادة الاجتماع، لكى يتحول كل شاب إلى جزء من الاجتماع، فيرفض الخروج خارج الكنيسة، بل يكون له دور إيجابى فى العمل.

إن الاشتراك فى صنع الاجتماع، يجعل كل عضو جزءاً حياً، يتمتع روحياً ونفسياً واجتماعياً بالانتماء إلى هذا الاجتماع، وإلى الكنيسة، والرب يسوع.

د- التعلم بالالتقاط :

ومعناه أن تكون قدوة، فيتعلم أعضاء المجموعة من تصرفاتك، وسلوكياتك، أكثر مما يتعلمون من كلامك وتعاليمك. حتى أسلوب الخدمة وروحها، سوف يلتقطونها منك.

هـ- مجموعات العمل :

حتى يتحول الاجتماع إلى مجموعات عمل وذلك يؤدى إلى: التعارف، اكتشاف المواهب، الخجول يتكلم، الاقتناع بما يقوله أحد زملائه، وصول المخدوم إلى الحقيقة بنفسه، تدريب قادة جدد.. الخ.

البعد الإنسانى

الإنسان مخلوق محبوب لدى الله، خلقه على صورته ومثاله، فى الحكمة، والحرية، والقداسة، والخلود، وقال عنه: "**لذاتى فى بنى آدم**" (أم 31:8). ولما سقط الإنسان، فداه الله، بسر عظيم، هو سر التجسد، فأتحد الله الكلمة بناسوت أخذه من مريم، التى حل عليها روح الله وقدسها، وطهرها، فولدت لنا يسوع المسيح، رب المجد، الذى **هدف من تجسده إلى :**

- **تعليمنا**... متنازلاً من السماء إلى الضعف الإنسانى، ومتحداً ببشريتنا بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير، شابهنا فى كل شئ، خلا الخطية وحدها، وكمعلم حكيم – كقول القديس أثناسيوس – نزل إلى تلاميذه الصغار الضعفاء الخطاة، ليعرفهم بذاته، ويشرح لهم تدبيره لخلاصهم.. ثم **هدف أيضاً بتجسده إلى :**

- فدائنا... إذ اتحد لاهوته بناسوته، فقدم لنا فداءً أبدياً، بقربان واحد، وذبيحة واحدة، فأكمل إلى الأبد المقدسين... ولكن أهم ما فى التجسد أن الرب **هدف به إلى :**
- الاتحاد بنا... والسكنى فينا.. وكما جعل من العذراء مريم سماءً ثانية، هو مستعد أن يسكن فينا بروحه وهو الذى قال: "من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فى، وأنا فيه" (يو 56:6).

وإذاً بهذا الاتحاد، يتحول الإنسان الخاطئ إلى ابن الله، ومسكن للروح القدس، فيستطيع أن ينادى الآب السماوى: "يا أبانا الآب" (رو 15:8)، "وبما أنه صار أبنًا، فقد صار أيضًا وريثًا لله، وللملكوت، فى المسيح يسوع... بل صار شريكًا للطبيعة الإلهية" (رو 17:8).

من هنا نقول أن المسيحية هى التى تحقق لنا "ملء إنسانية الإنسان".. فهى لا تخدم عنصراً فى الإنسان دون عنصر آخر، لا تخدم الروح وتحتقر الجسد... ولا تخدم الملكوت وتحتقر الزمن... ولا تخدم العلاقة مع الله وتحتقر العقل البشرى... المسيحية تخدم كل إنسان، وكل الإنسان: روحاً، وعقلاً، ونفساً، وجسداً، وعلاقات...

هذه المكونات الخمسة للشخصية الإنسانية، هى دائماً فى ذهن الخادم حينما يتحدث إلى الشباب، من أجل أن نصل إلى "**شخصية متكاملة ومتوازنة**"... لا نهمل عنصراً دون عنصر، ولا نسمح بشخصية نتوئية، ينمو فيها عنصر على حساب عنصر آخر...

وهذه الأبعاد الخمسة للشخصية الإنسانية هى نفسها التى نما فيها الرب يسوع، حينما كان فى وسطنا بالجسد، إذ "**كان يتقدم فى الحكمة** (البعد العقلى)، **والقامة** (البعد الجسدى) **والنعمة** (البعد النفسى)، **أمام الله** (البعد الروحى)، **والناس** (البعد الإجتماعى)" (**لو** 52:2).

من هنا لابد أن يشمل حديث الخادم إلى الشباب، سواء فى محاضرة عامة أو خدمة فردية أو نشاط جماعى، نفس **هذه الأبعاد الخمسة** :

1- الروحى

فهدفنا الوحيد والأساسى هو خلاص نفس الشاب أو الشابة... فالحديث الروحى عن التوبة، ووسائط النعمة، والشركة مع الله، وقراءة الكتاب المقدس، وممارسة الأسرار المقدسة، وقراءة الكتب الروحية، وحضور الاجتماعات الروحية، والاندماج فى الحياة الكنسية بكل

مكوناتها، ومناسباتها اليومية، والأسبوعية، والشهرية، والسنوية، والأصوام، والأعياد.. هذا كله مثار اهتمام خادم الشباب أثناء حديثه إليهم، أو توجيهه إياهم...

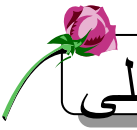

2- العقلى

فالمسيحية ترفض تغييب العقل، لأن العقل وزنة إلهية، والرسول بولس يعلمنا: "**أصلى بالروح وأصلى بالذهن أيضاً، أرتل بالروح، وأرتل بالذهن أيضاً**" (1كو 14:15) لهذا يجدر بخادم الشباب أن يكون قارئاً ومثقفاً، وواعياً بالعصر، وبكل منجزاته وتياراته، متواصلاً مع أحداثه، ومستزيداً من علومه المختلفة، وبخاصة العلوم الإنسانية، ومستفيداً من كل ما يسند رسالته الروحية من إبداعات العلوم والفكر والآداب والحضارات الإنسانية المختلفة.

3- النفسى

نعم فالشباب يحيا فى حيوية الدوافع والحاجات النفسية، فيه تتحرك غرائز النفس، ورغبات الجسد، ومطالب الحياة اليومية، والنجاح والتفرد، ويحتاج إلى المرجعية التى تأخذ بيده وتقوده فى مسالك الحياة الوعرة، سواء من جهة علاقته مع الخادم، أو من

جهـــــــة إرشـــــــاد أبيـــــــه الروحـــــــى لـــــــه فـى الاعتـراف... العاطفـة صـوتها مرتفـع، وكثيـراً مـا تطغـى علـى صـوت العقـل، وصـوت الضـمير، وصـوت الأسـرة، وصـوت الأصـدقاء المحبين... لهذا وجب على خادم الشباب أن يتعرف على أبعاد النفس، وتفاعلاتهـا، وصـراعاتها، ويـورد فـى حديثـه مـا يبنـى الشـباب نفسـياً، ويمنحهم الصحة النفسية الواجبة.

4- الجسدى

فالكتاب المقدس لا يقبل اعتبار الجسد سجناً للروح، بل أوصانا أن "الجسـد لـيس للزنـا بـل للـرب والـرب للجسـد" (1كـو 13:6)، "الجسد ليسوع" (كـو 17:2)، "ولا يـبغض أحـد جسده قط، بل يقوته ويربيه" (أف 29:4).

لابد من ضبط الجسد حتى لا يطغى على الروح "لا تصـيروا الحريـة فرصـة للجسـد" (غـل 13:5)، "لأن اهتمـام الجسد هو موت، واهتمام الروح حيـاة" (رو 6:8)، من هنا جاء المنهج الأرثوذكسى مساعداً للشباب لكى يضبطوا أجسادهم بالصوم والسهر والمطانيات وقرع الصدر ورفع اليدين... حتى ينسجم الجسد مع الروح فى عبادة مقدسة مشتركة، وشركة روحية بناءة.

5- الإجتماعى

وهو بعد جوهرى فى تعليمنا المسيحى، بعكس ما يتصور البعض، فالرب لا يقبل أبداً أن يتعلم شبابنا العزلة والتقوقع، بل يطلب منهم أن يكونوا دائماً :

- **النور**.. الذى يضئ لكل العالم.
- **الملح**.. الذى يحفظ العالم من الفساد.
- **الخميرة**.. التى تحوى سر الحياة (المسيح) وتخمر العجين كله.
- **الرسالة**.. المعروفة والمقروءة من جميع الناس.
- **الرائحة**.. الزكية التى تنتشر بسهولة ودون افتعال.

لهذا يجب أن نشجع شبابنا على تقديم :

- القدوة الحسنة لجميع الناس.
- الوعى السليم بالعصر والمجتمع.
- الإسهام الإيجابى فى نشاطات المجتمع:
  كالأحزاب والنقابات واتحادات الطلاب والجمعيات.
- روح الإنتماء للوطن، متمسكاً بمبدأ رب المجد: "**مغبوط هو العطاء، أكثر من الأخذ**" (أع 35:20).

- نشر المحبة والخير، والعبور إلى الآخر فى حب حقيقى.
- عدم التطرف ونفى الآخر.
- التربية الحوارية، وقبول التعددية والموضوعية والعقلانية.
- دعم روح الوحدة الوطنية، التى بدونها لا تنمو مصر بل تنتكس.
- روح الفداء والعطاء السمح، وعدم التهرب من تكاليف المواطنة كالتجنيد والضرائب.

يجب أن يحوى كلامنا للشباب كل هذا، ليعيشوا الوصية المسيحية فى الواقع اليومى، والحياة العملية، متأكدين أن "**المحبة لا تسقط أبدًا**" (1كو 8:13).

هذه بعض اللمحات عن البعد الإنسانى التكاملى، الذى يجب أن نراعيه عند خدمتنا للشباب، أو حديثنا إليهم.

"بالمحبة اخدموا بعضكم بعضاً" (غل 5 : 13)

البعد العلمى

كان القرن العشرون قرن العلم، وسيكون القرن القادم قرن سيطرة العلم. وها نحن نرى التقدم العلمى المذهل فى كافة الميادين: التكنولوجيا، والمعلومات، والاتصالات، والفضاء، والطاقة والتسلح، الهندسة الوراثية... الأمر الذى سيجعل من العلم قيمة كبرى فى حياة البشر فى القرن القادم..

من هنا كان لابد أن يتسلح الخادم بعلوم العصر، ويستعين بها فى خدمة الشباب، وعلى الأقل نستطيع أن نرصد هذه النقاط:

- ضرورة أن تتسع مدارك خادم الشباب، لاستيعاب الإنجازات العلمية، لا فى تفاصيلها الفنية المدققة، لكن فى ملامحها العامة، ونجاحه فى تأثيرها على حياة الإنسان: روحياً وفكرياً ونفسياً وجسدياً واجتماعياً. **لذلك يجب أن يطلع خادم الشباب على :**

أ- منجزات العلوم الإنسانية مثل : علم النفس – علم الاجتماع – علوم الاقتصاد والسياسة – القيادة والإدارة –

التربيـة الجنسـية والأسـرية – الفكـر الإنسـانى والفلسـفات والتيارات السائدة.

ب- **القضـايا العلميـة المعاصـرة** : والتـى يمكـن أن تـؤثر فـى حيـاة الإنسـان، والأسـرة، أو تتعـارض مـع الدين أو الأخلاق.. وأمامنا كمجرد أمثلة، الهندسة الوراثية، والاستنسـاخ، ودراسـة احتمـالات وجـود حيـاة علـى كواكـب أخـرى غيـر الأرض، والإجهـاض، ووسـائل تنظـيم الأسـرة، ومحاولـة إثبـات أن الشـذوذ الجنسـى لـه بعد وراثى... الخ.

ج- **المنجـزات التكنولوجيـة والمعلوماتيـة المعاصرة** : سواء البث بالأقمار الصناعية، أو خدمات وعشـرات شـبكة الانترنيـت أو ثـورة الاتصـالات التـى تكـاد تحـوّل العـالم لا إلـى قريـة صـغيرة بـل إلـى حجـرة صـغيرة، إذ يـتم مـن خـلال العولمـة Globalisation بأبعادهـا السياسـية والاقتصـادية والثقافيـة والعلميـة والاجتماعيـة، إمكانيـة إختـراق هـواء الـدول وحـدودها، بحيـث يـتم محاولـة طمـس الهويـة الشخصـية والأخلاقيـة والدينيـة والقوميـة، لحسـاب مـا يسـمى The Global Culture أى الثقافـة الكوكبيـة، أى أن تعـم العـالم

ثقافة واحدة – مع مرور الوقت – تمحو الثقافات والحضارات المحلية، بل حتى الهوية القومية، والانتماء الدينى..

وفى درس الشباب، والحديث إليهم، يستطيع الخادم أن يستخدم الثقافة العلمية، فى إقناع الشباب أن الحياة فى السيد المسيح، وأن الاهتمام بالروحيات، هو شئ مفيد ومنطقى ومقبول، حتى على المستوى العلمى، **وهذه مجرد أمثلة :**

1- تقديم دراسة عن آثار التدخين المدمرة على صحة الشباب.

2- ودراسة عن آثار الخمور وأخطارها على السلوك والإرادة والكبد والكلى.

3- ودراسة عن الإدمان، وخطورة تآكل خلايا المخ، وجرعة الموت، وأعراض الانسحاب، واحتمالات ارتكاب جرائم.

4- ودراسة عن التليفزيون وكيف أنه يمكن أن يضعف روح القراءة والتفاعل لدى الشباب، ويعودهم على "**الترويح السلبى**"، ويجعلهم يتشربون انطباعات واتجاهات خاطئة وخطيرة، كالنجاسة والانحراف والعنف.. وهناك دراسات جبارة فى هذه الأمور.

5- دراسة النمو الجنسى لدى الشباب من مرحلة "الجنسية الغيرية العامة" (فى فترة المراهقة) إلى مرحلة "الجنسية الغيرية الأحادية" (النضج النفسى الصالح للزواج).

6- دراسات فى علوم القيادة والإدارة.

7- دراسات فى الصحة النفسية، والأزمات والأمراض المختلفة نفسياً وعقلياً، حتى يستطيع الخادم تمييز ما يقابله من مواقف وشخصيات، ويقدم لها الحلول السليمة، روحياً وعلمياً وطبياً، مستعيناً أحياناً بالطبيب النفسى.

8- دراسة الأدب المعاصر واختيار ما يبنى، وانتقاد ما يهدم الشباب روحياً وأخلاقياً.

9- دراسات فى الفنون المعارضة، ونقدها موضوعياً.

10- دراسات فى الأفكار السائدة، والفلسفات، وحتى فى الثقافة السائدة والأمثال الشعبية...

11- دراسات فى السياسة والاقتصاد وأحوال الإنسان فى العالم... وعن أهمية الديمقراطية والتربية الحوارية فى خلق شخصيات قادرة على الوعى والمساهمة والمشاركة، فى حياة الأسرة، والكنيسة، والوطن.

12- دراسات عن الأمراض المنقولة جنسياً Sexually Transmitted Diseases أو ما يسمى

اختصـــاراً STD2، كـــالزهرى والســـيلان والهـــربس والإيـــدز والكالاميديا... الخ.

أعرف أن هذه دراسات كثيرة، ولكن يمكنا أن ناخذ فكرة بسيطة غير متعمقة ولكن سليمة المعلومات، ويمكنا أن نعمل معاً ونوزع العمل علينا كخدام، فيدرس كل منا فى اتجاه معين، ويقدم ثمرة دراساته للشباب.

إن وجود لمحة علمية، ومادة علمية فى العظة التى نقدمها للشباب، أو فى الإرشادات والأحاديث الفردية، له أثر كبير فى اقتناع الشباب أن الرب يطلب لهم السعادة والفرح، والسلامة الروحية والفكرية والنفسية والجسدية والاجتماعية.

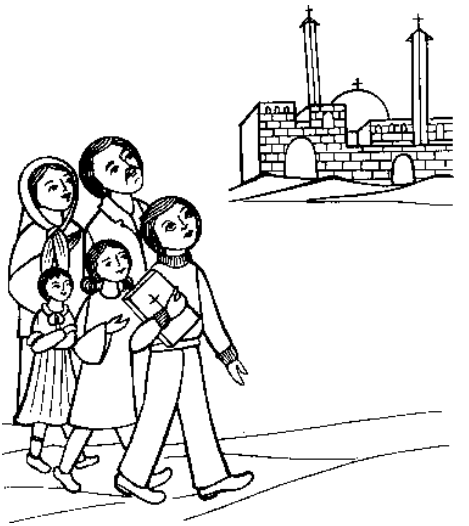

البعد التطبيقى

لاشك أن الهدف النهائى من خدمة الكلمة، أن تتحول قناعات الشباب إلى سلوكيات يومية، فى كل مجالات الحياة ومواقفها، لذلك يجب أن تنتهى موضوعاتنا وجلساتنا الفردية مع الشباب، إلى تطبيقات عملية محدودة، وذلك من خلال الحوار، وليس من خلال الوعظ والإرشاد والتطبيق. **وهناك ثلاثة كلمات يجب أن نفرق بينهما:**

أ- **القمع الفكرى** : أى فرض الرأى والرؤيا، حتى لو كانت صواباً... وهو مرفوض إنسانياً وشبابياً.

ب- **الإقناع الفكرى** : والمقصود به محاولة إقناع الشباب بما فى أذهاننا، حتى لو كان سليماً، وهذا غير مقبول أيضاً.

ج- **الاقتناع الشخصى** : أى أن يصل المخدوم إلى اقتناع ذاتى بالأمر، وذلك من خلال الحوار، والمحبة، وعمل الروح القدس.

والأسلوب الثالث هو الأجدى والأكثر فاعلية، أما الأول فمرفوض، والثانى ناقص!!

- لذلك فأن يسأل الخادم – مثلاً – الشباب آخر الموضوع: "ماذا نتعلم من هذا الدرس؟" يكون ذلك أسلوباً مرفوضاً..
- فإذا ما قلنا نحن التطبيق المطلوب من باب النصيحة، فهذا أسلوب غير مؤثر...
- أما إذا قدمنا التطبيق كأمر إلهى، لابد من تنفيذه خشية العقاب.. فهذا أمر منفر...
- **والطريقة المثلى** : هى أن يقتنع الشاب ذاتياً وضميرياً وفكرياً، أن الوصية أو التطبيق هو لبنيان حياته، وسعادته فى الدنيا والآخرة... فهذا سيجعل الشباب يجاهد فى هذا الطريق، عن اقتناع وسعادة، بغية الوصول إلى الهدف الذى أحبه، والرؤيا التى اختارها لنفسه، عالماً وواثقاً أن الرب سيسند جهاده، بنعمته الإلهية.

أساليب الوصول إلى التطبيقات :

هناك أكثر من أسلوب، يمكن أن يتبعه خادم الشباب، لكى يصل معهم إلى تطبيقات حياتية، فى الموضوعات المطروحة عليهم... ولكن جوهر كل شئ هو: "إقناع الروح القدس"، إذا يقول معلمنا بولس فى رسالته إلى تسالونيكى: "**إن إنجيلنا لم يصر لكم بالكلام فقط، بل بالقوة أيضاً، وبالروح القدس، وبيقين شديد، كما تعرفون أى رجال كنا بينكم من أجلكم**"

(1تس 5:1) وهنا يتضح أن قوة إقناع معلمنا بولس لأولاده جاءت من :

1- **القوة** : أى قوة الحجة، وحرارة الكلمة، على أساس أن الحياة لله ربح حقيقى للكيان الإنسانى كله: روحاً وعقلاً ونفساً وجسداً وعلاقات، بينما الحياة فى الخطيئة هى دمار شامل لكل الإنسان، فى حياته الأرضية والأبدية.

2- **الروح القدس** : لأن فعل الروح القدس فى حياة الإنسان، ليس له بديل آخر، فالروح القدس هو الذى :

- ☜ يبكت الإنسان على كل خطيئة، فيقوده إلى التوبة.
- ☜ يرشد الإنسان إلى الطريق السليم.
- ☜ يقدس الإنسان ويجعله مليئاً بالثمار الروحية.
- ☜ يعزى الإنسان كلما ضاقت به الحياة واستبدت به آلامها.
- ☜ يعطى الإنسان مواهب لخدمة الله والكنيسة والبشر.

3- **اليقين الشديد** : فالناس لا تريد كلاماً منقولاً من كتب، بقدر ما يريدون حياة معاشة، وسلوكاً يعبر عما نقوله من تعاليم ومبادئ، سواء فى الحياة الشخصية، أو الأسرية، أو الكنسية، أو العامة.. لهذا يختتم الرسول هذه الآية بقوله: "**كما تعرفون أى رجال كنا بينكم من أجلكم**" (1تس 5:1).

الشباب فى حاجة إلى نموذج بشرى، أكثر منه فى حاجة إلى واعظ أو فيلسوف!

لذلك، فمع أن الرسول بولس قضى ثلاثة أسابيع فقط فى تسالونيكى، إلا أنه أسس فيها كنيسة حية كما يتضح مما يلى :

1- **قبل الناس الكلمة** : فى ضيقات كثيرة بفرح الروح القدس، فالدخول إلى المسيحية كانت تكاليفه باهظة جداً، بسبب اضطهاد اليهود والوثنيين للمسيحيين فى ذلك الزمان (**1تس** 6:1).

2- **صاروا قدوة** : لجميع الناس يؤمنون فى مكدونية وفى أخائية (**1تس** 7:1).

3- **أذاعوا كلمة الله** : ليس فقط فى اليونان كلها، ولكن... "**فى كل مكان أيضاً قد ذاع إيمانكم بالله، حتى ليس لنا حاجة أن نتكلم شيئاً**" (**1تس** 8:1). وهكذا تحول المخدومون إلى خدام، حتى أن الرسول لم يكن بحاجة أن يذهب إلى هذه الأماكن الجديدة.

هذا اليقين الروحى فى حياة وكلام الخادم، سيظهر من خلال وسائل متعددة :

- **سلوكه الشخصى** : وحياته اليومية.
- **كلماته** : فى العظات العامة أو الخدمة الفردية.

- **مواقفه** : عندما تحين ساعة الاختيار والإفراز والتمييز، فى مصادمات الحياة اليومية، فى البيت والكنيسة، والمجتمع.
- **حواراته** : مع الشباب، حينما يجيب عن أسئلتهم أو يتناقش معهم فى قضية ما.
- **مجموعات العمل** : التى يعبر فيها الشباب عما فى داخلهم، فيصلوا إلى قناعات سليمة من خلال الحوار المثمر.
- **إنماء روح البحث** : لدى الشباب، ليصلوا بأنفسهم إلى الفكر السليم والاتجاهات البناءة.
- **إعدادهم للخدمة** : فبينما هم يقنعون المخدومين بالطريق الروحى، سيزداد اقتناعهم به، بعمل روح الله فى الجميع.

ليت أحاديثنا إلى الشباب : العامة والخاصة، تساعدهم فى اختيار الطريق السليم، واتخاذ القرار البناء، وصولاً إلى سعادة الملكوت (ملكوت القلب، وملكوت السموات).

البعد الكرازى

من المستحسن أن لا يقف الخادم مع الشباب عند حدود التخلص من السلبيات... ولابد أن يتحرك بفهم نحو اقتناء الإيجابيات، وتقديس الحياة لله، والاتجاه نحو خدمة الله من خلال الإنسان والآخر... **فالشاب المؤمن يجتاز أربع مراحل :**

1- أن يقتنع الشباب بضرورة الانتصار على الخطايا، والتخلص من العادات السلبية، والعثرات، ويبتعد عن أصدقاء السوء، والعبوديات والانحرافات المختلفة... هذا أمر جوهرى طبعاً، ويساعدنا فيه الاعتراف.

2- وأن يبدأ الشباب فى إشباع نفسه روحياً، بوسائط النعمة المتنوعة: كالصلاة ، وقراءة كلمة الله، وحضور الاجتماعات الروحية، والقراءة الروحية، والتناول، والصوم، والتسبيح... فهذا أمر إيجابى هام، من خلاله يثمر روح الله فى داخل الشباب ثماره: مثل المحبة، الفرح،

السلام، طول الأناة، اللطف، الصلاح، الإيمان، الوداعة، التعفف (غل 22:5).

3- وأن يتقدس الشباب للسيد المسيح، هيكلاً طاهراً، وملكية خاصة للرب: فكراً، وحواساً، ومشاعر، وإرادة، وسلوكاً، وأفعالاً فى حياته اليومية، لدرجة أن يقول: "**أنا لحبيبى وحبيبى لى...**" فهذه درجة أفضل بالطبع.

4- ليكن دفع الشباب نحو خدمة أخوته، سواء فى حقل التربية الكنسية، أو فى افتقاد الشباب لربطهم بالكنيسة والسيد المسيح، فهذا هدف جوهرى وهام، ليس فقط لخدمة الآخرين، كأعضاء فى جسد واحد، ولكن حتى فى خدمة الشباب أنفسهم، **لأن الخدمة مفيدة فى :**

أ- **تحديد معالم الشخصية روحياً...** إذ تتكون للشباب رؤيا حياتية مقدسة، والتزام بطريق الملكوت.

ب- **ضبط مسار السلوك اليومى كقدوة للآخرين...** إذ يعرف خطورة العثرة على حياته وعلى حياة أخوته.

ج- **بناء روحى مستمر...** من خلال الممارسات الروحية للخادم... فالتوقف

فـــــــــى الطريـــــــــق الروحـــــــــى رجـــــــــوع أكيد.

د- بنـــــــــــــــاء فكـــــــــــــــرى مســـــــــــــــــــــــــــــــتمر... مـــــــــــــــــن خـــــــــــــــــلال الدراسـات المقدمـة أو المطلوبـة مـن الخـادم... حتـى ينمـو فكريـاً بطريقة تفيده وتفيد أخوته.

هـ- **نمو فى المحبة**... حيث يخرج الشباب من ذواتهم إلى السيد المسيح، وذلك من خلال علاقته بالآخر، سواء الآخر الدينى أو الاجتماعى...

خطـر – إذن – أن تخلـو خـدمتنا للشـباب مـن هـذا البعـد الكـرازى (داخل الكنيسة) والشهادى (فى المجتمع)...

فبالبعد الكرازى، يتحول الشباب إلى خدام فى حقول العمل الكنسى المختلفة (**أنظـر رومية 12**)... فهناك خدمات كثيرة فى الكنيسة. ففى هذا الإصحاح نقرأ عن الخدمات التالية :

1- **النبـــــوة** : أى الإنبـــاء بالمســـتقبل، أو الـــوعظ الممســـوح بالروح...

2- **الخدمـــــة** : الاهتمـــام باحتياجـــات النـــاس المختلفـــة "دياكونياً"...

3- **التعلـيم** : شـرح طريـق السـيد المسـيح (روحيـاً ولاهوتيـاً وعقائدياً وكنسياً)...

4- **الوعظ** : حث الناس على التوبة والعودة إلى الله...

5- **العطاء** : عطاء المادة والجهد والوقت... بسخاء.

6- **التدبير** : خدمات الإدارة والتنظيم والقيادة...

7- **الرحمـة** : خدمات أحباء الرب الفقراء، والمرضـى والمعوقين والمسنين والمكفوفين والصم والبكم والأميين والمتخلفين عقلياً.. الخ.

8- **المحبة** : علاقات المحبة مع كل المواطنين.

9- **العبادة** : خدمة الصلوات والتسبيح.

10- **المشاركة** : مع الفرحين والباكين.

11- **القديسين** : خدمة الخدام أو الفقراء أيضاً.

12- **الغرباء** : رعايتهم والاهتمام باحتياجاتهم.

وبالبعد الشـهادى، يقدم الشـاب المسـيحى مسـيحه حباً وخدمـة للآخر فى المجتمع، **فهو الذى أوصانا أن نصير** :

Π **نوراً**... ينتشر فى كل مكان طارداً فلول الظلمة.

- **وملحاً...** يعطى حفظاً للعالم من الفساد.. إذ يذوب دون أن يضيع.
- **ورائحة زكية...** تنتشر فى تلقائية ويسر.. أثناء حركة الحياة اليومية.
- **وخميرة حية...** تخمر العجين كله.. بسبب البكتريا الحية الكامنة فى الخميرة.. رمزاً للحياة الروحية الكامنة فينا بالسيد المسيح.
- **ورسالة مقروءة...** من جميع الناس.. إذ يرى الناس أعمالنا الحسنة، فيمجدوا أبانا الذى فى السموات.

إن خادم الشباب الأمين، وبالأحرى أب الاعتراف، يجب أن يخرج بمخدوميه من دائرة الانحصار فى الذات، إلى دائرة العطاء والحب للآخر، والخدمة، والشهادة الأمينة، مع تحذير جوهرى أن يحفظ الإنسان نفسه بلا دنس فى العالم، وأنه بينما يتفاعل مع الآخرين يسلك بمنهج "**المرونة القوية**" التى تجعله يسير مع الآخرين فى الطريق حينما يكون سليماً، ويرجع عنهم حينما يرتادون مناطق الخطأ.. وهذا أمر يحتاج إلى شبع روحى مستمر، واستنارة فكرية، وإرشاد الأب الروحى ومسئول الخدمة، مع ضمير حىّ يستجيب بسرعة لوخزات الروح وآيات الكتاب المقدس..

ومن خلال هذا التفاعل المجتمعى، يصير الإنسان المسيحى شاهداً أميناً للرب.

- إن الانحصار فى الذات هو طريق الانحسار...
- أما الانتشار بالحب المقدس، فهو طريق الانتصار...
- ألم يقل الرب: "مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ" (أع 35:20).

ونعمة الرب فلتشملنا جميعاً،

++++++